النحف العظم الذي فوق الدماغ او انا ءمن خشب على مثاله كانه نصف قدح والجبول الكرام تنوا الحليب ففيه اشارة الى انا احياه والترهيب عظم الصدر ق فانجيناكم واغرقنا آل فرعون يحتمل التنازع باعمال الثاني وحذف معمول الاول اى انجيناكم من آل فرعون ويحتمل ان يكون المنجى منه البحر اى انجيناكم من البحر وقوله اراد به فرعون وقوله مما صاح به فيما قبل ايضا وقد عانه ويحتمل ان يكون الاقتصار على ذكر الاول لان تشفى قلوبهم في اغراقهم اكثر لان ما ورد عليهم ورد بفعلهم وان كان بامر فرعون ق وانتم تنظرون ذلك اى تنوبيح البحر بكم كلما بالماء قوله او انفلاق البحر ولو قيل ان هذا اشارة الى مطلق التنوبيح وقوله بعد الى التنوبيح على طرق يابسة لقلنا ينبغي ان يكون قوله على طرق يابسة بيان الواقع غير داخل في الاشارة لانه لا يستفاد من النظم فلعله اراد بقوله ذلك المذكور كله وفيه انه بعد امكان جعل النظر متعلقا لجميع ما ذكر لا وجه لتجويز كون المتعلق امورا آخر الا ان يقال يرجح تعلقه بالغرق قربه وبانفلاق البحر كونه اول ما ذكر في اذكار هذا الزمان و باخبث لانه الذي امتد زمان نظرهم وينافي كونهم ناظرين الى اطباق البحر عليهم ما يروى انهم بعد ما نجى وزوا البحر اشتغلوا في الفرار عن جند فرعون فلما بعدوا عن البحر سمعوا اصوات تلاطم البحر فعلموا انهم غرقوا فعادوا ووجدوهم غرقى على وجه الماء ويمكن ان يكون المراد وانتم تنظرون ذلك غير مدهوشين وكنتم اولى حيث حفظ عليهم قوة قلبهم حتى سلكوا البحر بسلوك ائمة هدينا ما يستطر قونه وفي قوله وانتم تنظرون اشكال لهم لانهم لم يكونوا ناظرين ولو جعل في تقدير وآباؤكم تنظرون لطلب في تكرعبة المسند الا ان يجعل الاسناد مجازيا من قبيل الاسناد الى الحال فيكون تنزيل شبيل مفعم لان اصلاب آبائهم كان محلا لهم ولا يبعد ان يقال لعل الله اعطاهم قوة النظر في اصلاب آبائهم ليكون حجة عليهم ق كوى بكسر الكاف جمع كوة كبدرة وبدرة وبالضم جمع كوة بالضم وقوله وشامعوا اى بكلامهم وعبارة الكشاف وشامعوا الكلام لان بكره كتب اللغة ق واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله والاظهر انه ذكر لا لتعداد النعم بل لتذكير قدرة الله تعالى التي شاهدوها فانكروا ان النعمة مع ذكرها في ذكر تفضيلهم على العالمين وذكر هذه الواقعة التنبيه على انه لا استبعاد في اصطفاء الله محمدا عليه السلام ودينه وان قدرته لا تعجز عن ان يرفع دينه ويستولية على اعدائه ق مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية وكيف يؤثر فيهم المعجزات النظرية ولم يتاثروا من علامات محسوسة ضبطوها في التوارة وشاهدوها فيه عيانا ق وعبر عنها بالليالي لا لما غرر الشهور الاظهران وعد موسى اربعين ليلة وعد قيام اربعين والقيام بالليل ابعد واهم

فذكر

انفلاق

وبانفلاق

ذلكم

فذكر الليلة اشعار بوعده قيام الليل ق لانه تعالى وعده الوحي ووعد موسى المجيء للميقات الى الطور استشكل على الغفول انه كيف يكون المفاعلة لافادة الفعلين من جانبين مع تعلق كل منهما بامر آخر فلا يقال جاذبته وان انت جاذبت الثوب وهو جاذبت العمامة وايضا اربعين ان كان مفعولا فيه لواعدنا لم يكن الموعود فيها بل قبلها ولو كان مفعولا فيه للوحي او المجيء لم يكن شيء منهما في اربعين بتمامها جعل اربعين معيارا بل المجيء في جزء منه والوحي في جزء او بعض متصلا به كما قيل وقد اطال المحقق التفتازاني في ضبط ما قيل وما عليه في هذا المقام ونحن تركنا ما تمام شيء هو به الاطول للكلام من غير طول وانعام ونحن نقول واعدنا لا يطلب الا مواعدة منكم متعلقة بالمفعول ومواعدة منه متعلقة بما سواه اتحد الموعود او اختلف بخلاف ما اذا ذكر الموعود فنقول واعدناه الدرهم فانه لا يسع في اختلاف الموعود ثم اربعين مفعول مطلق اى واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة اى متعلقة باربعين ليلة بان يجيء موسى فيه متوجها الى ربه فارغا عما سواه ويوحي اليه ربه لا لكل المجيء سواء كان الايحاء في جزء او بعض لان تعلق المواعدة باربعين يكفي فيه ان يكون وعد ما متعلقا بتوجيهها الى العبادة والتوجه ويحتمل ان يكون المراد انا واعدنا موسى اربعين ليلة انزال التورية بان وقع الوعد كل ليلة ووعد موسى بحجة وتبليغه كل ليلة ق ثم اتخذتم العجل الها معبودا فحذف المفعول الثاني لشناعته او انه يكفي في توبيخهم اتخاذ العجل من الحلي فضلا عن عبادته ق اى من بعد موسى او مضيه فيه ان اتخاذ العجل الها بعد موسى يقتضي ان يكون متخذا الها قبل ذلك لما لا يخفى على العارف بسياق الكلام فلذا اقتصر الكشاف على التوجيه الثاني ق وانتم ظالمون باشراككم حيث لم يكن ذلك الاكراه ثم عفونا عنكم فلو ندمتم عن انكار ما انزلنا مصدقا لما بين يديكم وقبلتم دين محمد لعفونا عنكم وثم للتراخي الرتبي اعتبار التفاوت وبين فعلهم وفعله فلا يلغو قوله من بعد ذلك ق يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة الخ يعني العطف لمغايرة الصفات دون الذات ويحتمل ان يكون لتغاير الذاتية والمراد بالنور الذي فرق بينه وبين عدوه ما وقع في البحر وكذا الله تعالى اعلم ان يراد بالكتاب والفرقان القرآن ولذا عقب الكتاب بالفرقان ليتعرف عن التورية بذكر الفرقان الذي شاع استعماله في القرآن والمراد بايتائه موسى اعلامه بانه سينزل على آخر الزمان ق قوله لعلكم تهتدون تبصل اشد اتصال وتنعى توبيخهم اشد توبيخ وبحمله على فلق البحر بضربه عصاه ساغ ق واعرضوا على التوبيخ جعل

يتعرف

اعلامه

Copyright © King Saud University